الإصابة الرياضية بوصفها نصا اجتماعيا

د /إسماعيل نوري الربيعي ـ الجامعة الأهلية ـ البحرين

ملخص

الإصابة الرياضية تمثل حدا فاصلا في حياة الرياضي، وتهديدا مباشرا للمجمل من حياته وحضوره في الحقل الذي برز فيه لا شك أن الحقل الرياضي بات يشكل حلما لجميع الشباب، باعتبار ما يمكن أن يتحصل عليه النجم الرياضي من الأموال والمكانة والمعجبين والحضور الاجتماعي. لكن هذا البريق يبقى خاضعا لأحوال المفاجئات تلك التي تأتي على حين غرة، ما بين مزاجية المدرب و طبيعة العلاقة القائمة ما بين أعضاء الفريق، و عدم التوفيق في النتائج في البعض من المواسم فيما يبقى التهديد الأهم وقد تركز في الإصابة تلك التي تعني النهاية لحياة الرياضي برمتها. لا يتوقف الأمر عن الإصابة البدينة تلك التي تعيق حركة الرياضي، إنما الأهم يتبدى في التراجع لمستوى الرياضي بناء على الأوضاع النفسية التي تلم به.فكم من النجوم البارزين فقدتهم الملاعب والميادين بسبب التراجع الذي نال منهم لأسباب غير مفهومة، و بقيت عصية على الفهم من قبل الجميع فيما بقي العامل النفسي مبعدا عن التشخيص أو القراءة.

Abstract

Sports injury represents a watershed in the athlete's life, and a direct threat to the whole of his life and his presence in the field, who appeared in it .There is no doubt that the sports field has become a dream for all young people, considering what could be obtained by the sports star of the money and prestige and admirers and social presence. But this sparkle remains subject to the conditions of those surprises that come unawares. Where the mood of the coach and the nature of the relationship between the team members, and the lack of success in the results in some of the seasons. More importantly, while the threat remains and may focus on the sports injury that mean the end for the entire life of sports .

It does not stop all those physical injury that hinder the movement of sports, but more importantly, reflected in the decline in the level based on

the psychological conditions that afflict him . Stadiums lost a lot of sports stars because of the decline, which won them for reasons not understood, and remained difficult to understand by everyone. As the psychological factor stayed away from diagnosis or reading.

مقدمة

هكذا وعلى حين غرّة تجد نفسك وحيدا.لا جدول تدريب ولا نظام غذائي، ولإلقاء بالمجموعة التي تعودت أن تلتقي بها كل يوم. ها أنت وجها لوجه مع اليوم الطويل، والكسل الممل الذي كنت تحسبه لذيذا في أيام الالتزام بالوحدات التدريبية، والانخراط في موّجهات الجماعة.إنه الشوق لتوجيهات المدرب، بعد أن كانت بمثابة القيد الجاثم على الرغبة العارمة بلحظات من التحرر، من توجيهات وتنبيهات وإشارات وتلميحات ونصائح لا تعرف الانقطاع أو التوقف.

ها هو ذا الرياضي المصاب يعيش لحظة المواجهة مع الخمول والفائض من الوقت،والغزارة من التبطّل.فيما تتلاحق عليه التغيرات تلك التي لا تفتأ متنوعة ومتغيرة، ما بين السلبي؛ حيث الابتعاد عن النشاط والولوج في دوامة الخمول وقلة الحركة،والظهور المفاجئ والسريع لتراكم الدهون.والابتعاد عن الوسط إن كان على صعيد ممارسة العمل الذي يتقن ويجيد، أم على صعيد الابتعاد عن الزملاء، والدخول في دوامة من القلق والتوتر، والذي لا يفتأ أن يتنامى على شكل ردات فعل الأقل فيها يقوم على العزلة والاغتراب ونوبات الجزع والحزن وغياب التركيز[1].أو ما يظن أنه إيجابي؛حيث الراحة والتحرر من القيود والإفلات من ضغوط المنافسة،والتحديات التي لا تنتهي.

أفكار وهواجس وخوف من هذا المجهول، حيث الخشية العارمة من الفشل، وهو ابن حقل التنافس وتحقيق الذات من خلال الانجاز والتحدي ومقارعة النفس ومغالبة الضعف فكيف به اليوم وقد أضحى يعيش معاناة غياب القدرة على الاستجابة، والنقص الفاضح في تحرير الطاقة الحركية[2]،حتى لتتبدى نذر أعراض فقدان الثقة بالنفس. لتكون أحوال التماس مع الجانب الشخصي المباشر والتفصيلي لحياة الرياضي الخاصة.

الانعزال والابتعاد القسري عن المبدان الرياضي، يجعل من هذا الكائن الذي كان يعيش على الحركة والتفاعل العميق، كائنا من نوع آخر، حيث سيادة الهواجس واعتماد

إطلاق الأسئلة حول المقارنة المباشرة، بين حال الأمس تلك التي كانت تقوم على النجومية والتميز واهتمام الناس به. فيما يكون الحاضر عبئا وثقلا لا ينجم عنه سوى المزيد من التساؤل حول غياب الناس من حوله،وتراكم شعور الوحدة والإحباط[3].وإذا كان الأثر النفسي حاضرا ومؤثرا، فإن العامل المادي يكون له تأثيره الأبرز في تفاقم الأحوال وزيادة تضاعيف المعاناة.

فرضية القراءة

تشكل الإصابة الرياضية هاجسا مضنيا وكابوسا ثقيل الظل على ذهنية الرياضي.فهي بداية النهاية لعمر الرياضي القصير أصلا في الميدان إنها بداية النهاية لقطع مشوار الأحلام والأمنيات والرغبات والآمال العظيمة التي ينشؤها الرياضي في مخيلته حول مستقبله.وهكذا تكون الإصابة بمثابة الكارثة التي تحل على الرياضي.فالأمر لا يتعلق بحادث عرضي، بقدر ما ينصّب على المجمل من التجربة الإنسانية.فولوج عالم الرياضة لا يقوم على المصادفة أو الحادث العرضي، بقدر ما يستند إلى الموهبة والقدرة المتميزة والإنجاز البارز، والتهيئة النفسية والتوافق والانسجام الاجتماعي والثقافي والرغبة الشخصية. الرياضة ودخول ميدانها مسألة لا تقوم على رغبة تعّن على شخص ما، بهدف تحقيق غاية يراد انجازها.بل أن الأمر يقوم على المزيد من البذل والجهد السخي والصبر والتضحيات،والكثير من لحظات الفشل والنجاح،والمزيد من الإخفاقات والإنجازات،والوافر من الاستعداد والتدريب والمران ومغالبة النفس وبذل الجهود السخية[4].الرياضة ليست مجالا لإبراز نجم يأتي هكذا على حين غرة.

الجميع يلهج بأسماء النجوم اللامعة، لكن هذا الإعجاب والشغف إنما يقوم على فحوى الصورة التي يقدمها الإعلام. حيث الرياضي النجم الذي يبدو ناصعا شديد اللمعان في أتم الأناقة والألق. فيما الواقع يشير إلى أن النجم هذا ما كان يبلغ هذه المنزلة والمكانة، لولا توافر الموهبة أولا،والتوجه نحو البذل والكفاح والصبر والجهد السخي في التدريب وتلقي التوجيهات الصادرة عن الخبراء والمدربين، والتوتر الذي لا يعرف الانقطاع باعتبار واقع المنافسة،والتطلع الشديد نحو تحقيق الأهداف.والأوجاع والآلام والتدريب الشاق الذي يفوق في الكثير من الأحيان طاقة الإنسان العادي[5] الرياضي وليد تجربة علمية شديدة الثراء والغنى، تقوم على المزيد من التفاصيل القائمة على المنهجية العلمية

المستندة إلى المعطيات التربوية والنفسية والثقافية والاجتماعية.فهو ثمرة السنوات الطويلة من الانتخاب والاختيار والإعداد والتهيئة والبناء.فيما تأتي الإصابة لتطيح بالمجمل من سنوات البناء الطويل والمضني، في لحظة طائشة من الزمن؟!

على الرغم من العبء الثقيل الذي تشكله الإصابة على مستقبل الرياضي،ومجمل تفاصيل حياته العامة. إلا أنه في بعض الأحيان يجد في الإصابة وسيلة للتحرر من قيد التدريب وثقل المنافسة. هذا بحساب ندرة وقت الاستراحة التي يمكن أن يحصل عليها الرياضي خلال الموسم. فيما تكون في أحيان أخرى طريقا نحو كسب ود الجمهور وتعاطفهم، لا سيما في حال تراجع المستوى الفني.وقد تكون ملاذا للرياضي بعد أن يصل حد التشبّع، جراء الضغط التنافسي والخضوع لدوامة التدريبات التي لا تعرف الانقطاع. باعتبار المطالبات التي لا تعرف النهاية والصادرة من مختلف الجهات؛ إدارة وجهاز تدريبي وجمهور وإعلام رياضي، بل وحتى تحضر مسألة الرضا الذاتي. ليكون الرياضي عرضة للضغوط التي لا تفتأ تحاصره من جميع الجهات[6]، ومن هذا فإن الإصابة تكون في بعض الأحيان، من وسائل الخلاص من الضغوط والتوتر على الرغم من فداحتها.

قضايا القراءة

شبح الإصابة تهديد يطال جميع الرياضيين، حتى الألعاب الفردية التي لا تتوافر على الاحتكاك المباشر، يتعرض أفرادها إلى هذه اللعنة، تلك التي تحل على رأس الرياضي، لتجعل منه أسيرا لمواجهة الذات، حيث تتقحم عليه الأسئلة تلك التي تطال هويته المباشرة. حتى تكاد الإصابة فاصلا يتم من خلاله تحديد مصير الرياضي، إن كان سيبقى في الحقل أو المجموعة الرياضية.أم عليه أن يبحث عن مجال آخر، يتم من خلاله التعاطي مع التفاصيل التي تزخر بها الحياة. لعل المسألة الأكثر مباشرة تتعلق بأحوال فقدان الرياضي (**النجم تحديدا**)، للمزيد من المكاسب التي كان يتحصل عليها.مثل التفاف الجمهور حوله والحب والشغف باسمه،واعتباره القدوة والنموذج. بالإضافة إلى انهيار عالمه المادي والمعنوي.ليكون في مواجهة ألم الإصابة ومضاعفاتها الجسدية[7].لا شك أن المؤسسة الرياضية التي ينتمي لها لن تتخلى عنه،وستقدم مختلف أنواع الدعم له.إلا أن هذا كله لا يرقى إلى مصاف النجومية المطلقة، تلك التي كان يتمتع بها في مرحلة ما قبل الإصابة.

المسألة الأهم تتعلق بأحوال الفاصلة التي يعيشها الرياضي المصاب، لا سيما خلال الأيام الأولى،أي في مرحلة ما قبل التشخيص النهائي للإصابة، من قبل الجهاز الطبي المتخصص[8].حيث تتبدى أحوال الخواف والقلق الصادر من قبل اللاعب المصاب حول مركزه في الفريق،والتفكير المباشر بأنه مكانته التي تحصل عليها بالعرق والكفاح والجهد الطويل، ستؤول إلى لاعب آخر. فيما تتجلى أحوال تداعي الثقة بالنفس لدى المصاب،والذي سيكون وجها لوجه مع أوضاع فقدان اللياقة البدنية، جراء الابتعاد عن ميدان التدريب.بل أن الأمر سيطال أحوال تراجع أداء اللاعب حتى في أحوال الشفاء من الإصابة،وعودته إلى الميدان مرة أخرى.

إشكاليات القراءة

لا يتوقف أمر الإصابة عند تعطيل تحرير الطاقة وارتباك الأداء الحركي للرياضي، بل يحضر الجانب النفسي بقوة، حيث تتفاعل لدى المصاب المزيد من الأعراض النفسية تلك التي تبدأ بأحوال فقدان الأعصاب والحزن ونوبات من الغضب. لا سيما وأن المصاب يعيش أوضاعا شديدة الحراجة تتعلق بمستقبله، حيث الأسئلة التي تترى في ذهنه حول إمكانية عودته إلى الميدان الرياضي، أم أن الإصابة قد أذن بنهاية مسيرته[9]. ومن هذا الواقع تتقمص المصاب أحوال الإنكار لما يعانيه.فيتجه نحو إقناع نفسه بأن الإصابة طفيفة ولا تستدعي المزيد من الخوف والحذر، بل أن مساعيه للعودة إلى الميدان تتضاعف دون التفكير بالعواقب، تلك التي يمكن أن تتبدى في تفاقم الإصابة وتضاعف أثرها.وهكذا يعمد المصاب نحو استحضار مجمل انجازه السابق والاتكاء عليه،وأن الإصابة التي ألمت به ما هي إلا وعكة عارضة، يمكنه التغلب عليها،والنهوض مرة أخرى من كبوتها. كل هذا يحدث فيما الأثر النفسي الأصل يقوم على أن المصاب يحاول بكل ما أوتي من جهد نحو العودة إلى المجموعة (**الفريق والجهاز الإداري**)، بعد أن راح يعاني من العزلة والفراغ الطويل. فجل خبراته تقوم على طريقة تفاعله وتعاطيه مع هذه المجموعة.وأن أمر بناء علاقات اجتماعية من خارج الوسط الرياضي تكون مهمة شاقة وعسيرة، لا سيما وأن المشغلات الثقافية والاهتمامات والموضوعات تكون شديدة الاختلاف تلك التداخلات تجعل من المصاب في مزاج نفسي شديد الحساسية مما يعرضه إلى تفاقم أحوال إصابته وبالتالي تسرب شعور الإحباط، الذي يترك أثرا مباشرا على طريقة استجابته للشفاء.

يتفاقم الأثر النفسي لدى الرياضي حتى يغطي على الإصابة البدنية نفسها إنه القلق الذي يستبد باللاعب المصاب ليجعل من الآثار النفسية بمثابة العائق الذي يفاقم أحوال الإصابة، ويساهم بطريقة مباشرة في تعطيل استجابة المصاب للعلاج الواقع أن الإصابة لا تخلو من وسيلة لتحسين صورة اللاعبين قليلي الموهبة، حيث تكون بمثابة البوابة التي يتم من خلالها الحصول على التعاطف لا سيما إذا كان اللاعب المصاب يجيد الأداء التمثيلي، حيث يعمد إلى جعل الإصابة بمثابة المبرر على هبوط مستواه أو حين يظهر في الفريق من ينافسه على مركزه، فتكون الإصابة بمثابة التبرير الذي يحفظ لقليل الموهبة ماء وجهه والخروج من الميدان الرياضي بأقل الخسائر. بل والخلاص من دوامة التنافس والاختبارات والمواجهات التي لا تنتهي وتشكل هاجسا لقليل الموهبة أو متوسط المستوى.

الواقع أن الإصابة لا تقوم على وصفها المباشر المستندة إلى الإعاقة الحركية الناجمة عن احتكاك مباشر مع الخصم. أو جراء تمزق عضلي صادر عن حركة مفاجئة.بل أن البعض من الرياضيين يجعل من الإصابة وسيلة للخديعة. فكم من الرياضيين يتطلعون نحو الادعاء بالإصابة خلال المنافسات المحتدمة، تلك التي يحيطها الشد النفسي العالي، لا سيما المباراة النهائية المرتقبة بين ندين متنافسين،أو المواجهات المصيرية. تلك التي يتصاعد فيها الاستنفار لدى الجماهير، بل وتتصاعد الأحوال لتصل إلى اهتمام مباشر من قبل السلطة العليا نفسها.لا سيما المواجهات الرياضية المتعلقة بالتنافس حول البطولات العالمية.فيما يعمد البعض الآخر إلى إشهار سلاح الإصابة خلاصا من التدريب الشاق الذي يستدعيه المعسكر التدريبي، ليجعل من المعسكر فترة نقاهة وسياحة في البلد المضيف. الواقع أن الممارسة تلك ترتبط عادة بالبعض من اللاعبين الذي يعمدون إلى تقديم البحث عن النجومية والمال، فيما تكون الرياضة بعمقها وقيمتها مجرد ملحق ثانوي في قائمة اهتمامه وقد يدعي الإصابة البعض من اللاعبين حين يقترب موعد المنافسة مع فريق آخر يعرف عنه قوة الأداء، حتى ليكون ادعاء الإصابة في سبيل الخلاص من الإصابة ؟! فيما يزعم البعض تعرضهم للإصابة[10]، بعد أن يدركوا أن المدرب والجهاز الفني لديهم المزيد من الملاحظات حول انخفاض مستوى اللاعب. فيكون الادعاء بمثابة الوسيلة للبقاء ضمن مجموعة الفريق،وتبريرا لانخفاض المستوى.

منهجية القراءة

تسعى القراءة نحو استثمار مقولات نظرية إعادة الإنتاجSocial Reproduction لعالم الاجتماع الفرنسي Pierre Bourdieu[11]،والقائمة على أن الفاعل الاجتماعي يسعى نحو تعزيز سيطرته على الفضاء الاجتماعي من خلال التطلع نحو إنتاج ثقافي، يتم من خلاله تعزيز نمط يرسم له مسار الحضور والهيمنة على الرأسمال الثقافي Cultural Capital والذي يتألف من الموارد المادية والعلاقات والمكانة والمنزلة التي يحتلها الفاعل الاجتماعي.وهكذا يكون حقل الرياضة مجالا خصبا نحو إعادة إنتاج جملة من الأنماط الاجتماعية مثل؛ النجومية، تكريس الموهبة المهارية، المنافسة، السلامة البدنية، استقطاب الجمهور والحشود، الاستثمارات المالية، المنشئات العملاقة، المناصب والمراكز القيادية.ومن واقع الرأسمال الثقافي استطاع حقل الرياضة أن يعزز رصيد حضوره الاجتماعي،واحتل المكانة الأثيرة والمنزلة العاطفية لدى الجمهور الواسع. كل هذا لم يأت عبر سلوك عاطفي أو هيمنة وجدانية، بقدر ما كان العمل المؤسسي راسخا ومتجذرا في هذا الحقل،والذي راح يتبدى في تنامي المكانة للرياضة في الحياة العامة.والتي راحت تتبدى بوصفها سلطة كاملة القسمات والملامح، حيث ممارسة السطوة والسيطرة على الجموع من خلال العناصر الثلاثة؛ من (قوة، ثروة، معرفة). إنها قوة الرياضة تلك القائمة على ممارسة السيطرة على الجموع والحشود،والحائزة على الشرعية عبر الوجود بالرضا بل وبالشغف من قبل الجمهور،ومن هذا يمكن وصفها بالقوة الناعمة،وهي المعرفة التي تعبّر عن القوة، كما يقول ThomasHobbes[12]، إنها الرياضة تلك التي تتبدى حاضرة في المجمل من التفاصيل والأنشطة الحياتية فهي؛ العلم والمتعة والصحة والهواية والشغف والعاطفة والثروة والنجومية. إنها الحقل الذي تتفاعل فيه المسرات والأحزان، الخيبات والمرارات والانكساراتوالفخر والانتصارات الهزائم.

إنها المعطيات والمدركات التي تحيط بالمجمل من الممارسات والأنشطة الحياتية، حتى أن الجوهر المعّبر عن الرياضة، إنما يقوم على العلم الراسخ الدقيق، المستند إلى الحقائق والمعارف والمدركات الدقيقة.حيث المعاهد والجامعات والهيئات العلمية المتخصصة في هذا الحقل.ولعل التطورات الراهنة التي أفرزتها الثورة المعلوماتية والاتصالية. راحت تشير إلى تصدّر الحقل الرياضي للفضاء العام.وهذا ما يكشف عنه

الاهتمام الرسمي والحكومي، إذ لا يمكن تخيل تكوين تشكيلة وزارية من دون حقيبة للرياضة والشباب. فيما أضحى الاستاد الوطني معلما عمرانيا أصيلا وأساسيا في تصميم مدن العالم. أما التنافس الرياضي فقد ارتقى من مصاف اللقاء الرياضي حتى تفاقمت أحواله،وأضحى يقترب من المواجهات الحربية والعمليات العسكرية،وليس أدل من نشوب حرب كرة القدم الشهيرة بين الهندوراس والسلفادور علم 1969 خلال تصفيات كاس العالم.فيما راح عالم اليوم ينّفس عن صراعاته وحروبه وتصفية حساباته، لا سيما بين الدول المجاورة من خلال ساحة اللقاء الرياضي.

إنها المعطيات المتعلقة بـ الحقل Field[13]، ةحيث التطلع نحو قراءة النشاط الرياضي بوصفه فضاء اجتماعيا . يقوم على التنافس بين أعضائه من أجل الحصول على المكانة العليا فيه. الحقل مجال تتبدى فيه أحوال الصراع المادي والرمزي، حيث التوق نحو الحصول على المكانة والمنزلة وبالتالي الحصول على السلطة، تلك التي يتم من خلالها خلق النموذج الذي يتسرب بين ثنايا مختلف الحقول المختلفة.الأمر هنا لا يقوم على صراع الفاعلين في الحقل الرياضي فقط، إنما يكون التأثير والتأثر قد شمل مجمل الحقول المختلفة التي تقوم عليها الحياة، سياسيا واقتصاديا وثقافيا. سعيا نحو توكيد الحضور والفاعلية في فضاء العيش.

إنه التنافس بين حقل الرياضة الذي يسعى فاعلوه الاجتماعيون، نحو توكيد جديته وأهميته من خلال التطلع نحو استثمار فاعلية العنف الرمزي SymbolicViolence[14]، حيث العنصر أو الفاعل الاجتماعي الساعي نحو فرض رموزه ورؤاه وتصوراته وذائقته الثقافية على الواقع الاجتماعي.إنه التوجه نحو رسم معالم الأهمية ورفض مجال التبعية من خلال توكيد الحضور عبر سلسلة من الفاعليات والممارسات المادية والمعنوية، تلك التي تبدأ بالمهرجانات الرياضية والكرنفالات والأزياء والأعلام وقصات الشعر والألوان وتصنيع النجوم.وما يصدر عنهم من إيماءات وإشارات وتلميحات وحركات، يتم تقليدها من قبل ملايين المشاهدين، أولئك الذين يستقبلون البث الفضائي المباشر في متابعة قل نظيرها حتى ليصل الأمر إلى التوجه نحو التحكم بمنظومة القيم والأحكام الاجتماعية.وهذا ما يتجلى جهارا في الراهن العالمي عبر واقعة الكلاسيك و(البرشا– الريال)، تلك التي يتم فيها التوقف العام والشامل لمجمل الفعاليات

السياسية والاقتصادية، بل أن الكثير من العمليات العسكرية الخاصة بجيوش وتنظيمات دولية، صارت تنظم أجندتها الحربية بناء على مواعيد هذا اللقاء. فيما أضحى ميسي ورونالدو ورونيو إبراهيم وفتش أيقونات العالم الجديد.

إنها لغة السيطرة التي يسعى فاعل والحقل الفرعي (كرة قدم، كرة سلة، ساحة وميدان) نحو تثبيتها والعمل على تحقيق استقلاله وفرادته داخل الحقل الواحد (الرياضة) أو تمييزه عن الحقول المختلفة، تلك التي تضم المجمل من الأنشطة الاجتماعية المختلفة.وهكذا أضحى التنافس في حقل كرة القدم، يتصاعد أواره بين الدوري الإسباني والإيطالي والإنكليزي. فيما راحت الولايات المتحدة تركز على دوري الرابطة الوطنية لكرة السلة NBA.أو تركيز اليابان على لعبة الجودو، وتركيز بعض بلدان وسط وغرب أفريقيا على ألعاب العدو الطويل.

إنه العنف الرمزي الذي راح يعيد إنتاج أوضاع التعصب، ذلك الخطر الذي راح يجتاح ملاعب العالم جميعا دون استثناء. حتى أن أعداد القتلى من بين الجمهور راح يبلغ العشرات.كل هذا والقائمون على الرياضة ما انفكوا يرفعون شعارات (لا للتعصب). فيما الواقع ما انفك ينتج أحوال الثقافة غير المحايدة.وإذا كان التشجيع في الأيام الخوالي يتخذ طابعا محليا. فإن القنوات الفضائية والنقل التلفزيوني المباشر أرسى قواعد عابرة للقارات. حتى صار الأمر يقوم على تنازع وتنافس تسرب إلى أعضاء البيت الواحد، ما بين مغرم بالدوري الإيطالي وآخر يروم الدوري الإسباني وثالث يرغب بالدوري الإنكليزي.ولم تتوان الفرق العالمية عن إنشاء رابطة المشجعين العابر للوطنية، حيث افتتاح المواقع الرسمية لمشجعي الفرق،وفتح باب الاشتراك القائم على المساهمة المادية والحصول على بطاقة خاصة برابطة المشجعين،وما يرافقها من التزامات وفعاليات. فيما صارت التجمعات تتمايز من خلال ألوان الفرق وأعلامها وشعاراتها.حتى صارت تطغى على الرموز والأعلام الوطنية.

إنه التمييز الاجتماعي بكل جدارة والللامساواة الفاضحة،وتقديم فرضية النموذج المتفوق على حساب النماذج الأخرى. فقد راح المشاهد يستحضر نموذج الفريق الأكثر اكتمالا، ذلك المتحصل على الإمكانات المادية والأموال الطائلة والرعاية الإعلانية والاستثمارات المالية العملاقة التي تفوق ميزانيتها ميزانية العديد من الدول،ويقحمه في

مقارنة غير متكافئة مع فرقه المحلية.وصار اللاعب المحلي يدخل في مقارنة غير منصفه مع الرموز الجاهزة، تلك التي يطالع مهاراتها في الدوريات العالمية شديدة الثراء.

إنه التسرب المفرط لأحوال غياب المساواة،والتغاضي عن أحوال الاختلاف الثقافي والمادي والاجتماعي والاجتماعي والسياسي. بل أن غياب المساواة والقسمة الضيزى أضحت تتخذ لبوسا شرعيا، بعد أن صار التركيز على تقديم مواهب خارقة، استطاعت المؤسسات الرياضية العملاقة البحث والكشف عنها واستثمارها، بإزاء الرياضي المحلي الذي راح يتبدى في أشد حالات الوهن والخذلان والضعف. إنها ملامح التحليل الانعكاسي – الذاتي Reflexivity[15]،حيث تسيد طريقة التحليل من خلال هيمنة النموذج الأكبر والأكثر فاعلية والمتحصل على الإمكانات والرعاية القصوى،ومطابقته المباشرة مع النموذج المحلي الذي لا يتوافر له الأقل القليل من الإمكانات مع النموذج السائد لكن الإشكال هنا يقوم على التداخل في العناوين لا سيما وأن البعض لا يفتأ يقارن بين فريقي كرة قدم على سبيل المثال، دون أن يأخذ بنظر الاعتبار مجال الاختلاف. أنه التقديم لنموذج فريق كرة القدم البرازيلي ومقارنته مع فريقه الوطني؟! فيما راح يقارن نموذج ميسي وأنيستا مع لاعبه المحلي؟! ولا يتوان عن مقارنة فريق كرة السلة المحلي، مع فريق كرة سلة أمريكي تتجاوز موارده المالية من الإعلانات فقط مئات الملايين من الدولارات؟!

قراءة الواقع تستدعي التوقف عند التطبّع Habitus وهو المصطلح الذي يقدمه Pierre Bourdieu حول طريقة التعاطي مع التفاصيل التي تفرزها الحياة،وأحوال وأوضاع إنتاج الممارسات والسلوكيات في المحيط المحلي.والاستعداد النفسي لتقبل تصرف أو سلوك بما يناسب العقلية السائدة والفضاء الاجتماعي المعاش، وأنماط التفكير السائدة[16]. وهكذا تكون المعضلة فنحن نريد أن يظهر لدينا فريق كرة قدم يقارع المنتخبات الأوربية، فيما نضرب صفحا عن التفاصيل المتعلقة بطريقة بناء تلك المنتخبات.نريد رياضة بمستوى عالمي لكننا نغادر سلوكياتنا وأنماط تفكيرنا، ونسارع نحو استيراد النموذج المتفوق بكل تفاصيله، دون الانتباه إلى أن هذا الاستيراد نال من عمرنا الوقت الطويل دون أن نحقق النتيجة المرجوّة. فمازالت نتائجنا الرياضية في ذيل قائمة العالم.ومازلنا مصرين على استقدام المدرب الأجنبي، فيما انحصرت وظيفة المدرب المحلي بالحصول على الدورات التدريبية وتصنيفاتها العالمية دون جدوى.وما زلنا منشغلين

بالنجم العالمي وجعله عبئا على لاعبنا المحلي. حتى غدا هذا الأخير يعاني من الإحباط والاكتئاب.

الإصابة بوصفها رسالة

تتفاعل المعطيات الفردية لدى اللاعب المصاب، فتشكل معطى قصدي شديد المباشرة، حول وجوده في الحقل الرياضي الذي يحتوي المجمل من تاريخه الشخصي وهويته وحضوره وتفاعلاته الاجتماعية. الإصابة هنا تشكل نقطة ارتكاز بين مرحلتين.مرحلة الحضور والتفاعل وتوكيد القيمة والمعنى، مقابل مرحلة التهديد للمستقبل وتنامي أحوال الصدمة النفسية، باعتبارها تجربة تساهم في تحرير الطاقة النفسية، مقابل تراجع قدراته الحركية. إنه التحول في المحيط الذي يحيا ويتفاعل فيه.فبعد أن كان محط الأنظار والرعاية والاهتمام، يكون بفعل لإصابة وقد استحال إلى عبء أو مجرد حالة مرضية تستدعي العلاج،والبحث عن البديل المناسب. إنها الوضعية التي تتحول فيه نظرات الإعجاب واللهفة والرغبة العارمة باللقاء به، إلى مجرد نظرات الشفقة والعطف والأسى.ومن هذا الواقع يكون المصاب وقد دخل في دوامة استحضار جهاز الدفاع الذاتي، حيث التفاعلات النفسية المركبة، والقائمة على أعراض الإنكار والعزلة والكبت النفسي[17] المصاب هنا يقع تحت طائلة انعدام قدرته على المرونة وغياب السيطرة على المشاعر بل أن الهشاشة والضعف الذي يقتحمه، يجعل منه في أشد حالات الوهن والتداعي وفقدان الاستجابة، لا سيما وأن الوضع المباشر إنما ينطوي على التغير المباشر الذي راح يطال حياته وتفصيلاتها.

يعيش اللاعب المصاب أوضاع الشعور بالذنب، لا سيما وأن التساؤلات الاستنكارية لا يلبث أن يطلقها المصاب بفعل الأزمة التي يعيشها.لتنطلق متتالية الـ(**لو**)؛ حيث الأماني المجهضة،والمتعلقة بـ لو كنت تأخرت ! لو أنني لم أحضر المباراة ! لو أنني أجريت تمارين الإحماء بشكل جيد !فيما تعتري المصاب جملة من مشاعر القلق والوحدة والخشية من المجهول[18]. فيما تستبد به نوبات الغضب وتعميق مشاعر الوحدة ،والوهن والضعف في مواجهة التحديات.فيما يكون التشتت وعدم التركيز واللامبالاة والاكتئاب من أبرز المظاهر التي تحيط بردود أفعال اللاعب المصاب.

لا يجد المصاب في أزمته سوى النكوص في العودة إلى ذكرياته،والانغماس في دوامة أحلام اليقظة، حيث البحث عن الأمل الخادع. إنه التعلق بالأمل الكاذب، سعيا نحو استعادة المنزلة والمكانة التي كان يتمتع بها، في لحظات صحته وتمام لياقته البدنية.ومن هذه الدوامة يكون المصاب عرضة لأحوال اضطراب النوم والتعرض للكوابيس والأحلام المزعجة،ونهبا لأحوال الهياج حالات الشد العصبي والغضب المفاجيء،وردات الفعل غير المحسوبة. فيما تحضر أحوال جلد الذات ولوم النفس،وتفاقم الشعور بالذنب.حتى يتحول في سلوكه نحو العزلة والابتعاد عن الأماكن العامة.

في السلوك الرياضي

تقوم الإصابة على الجانب الفردي، هذا على صعيد الأثر المباشر. إلا أن مساس تأثيرها يتخذ طابعا جماعيا، لا سيما إذا طالت إحدى أعمدة الفريق الرئيسة.وإذا كانت المزيد من المدارس والاتجاهات في العلوم التدريبية تؤكد على روح الفريق وأهمية اللعب الجماعي. إلا أن الشواهد المباشرة أكدت على أهمية النجم صاحب القدرة الخارقة والموهبة النادرة من تغيير مسار النتائج .وبالقدر الذي يكون الفقد وقد طال المجموعة فإن الأثر الأهم يبقى منصّبا على اللاعب الذي سيكون مآله الابتعاد عن ميدان الرياضة. ابتعاد قسري يطال المجمل من الجهود والسنوات التي قضاها ساعيا نحو بناء تجربته الخاصة،وتكييف أحواله وأوضاعه في هذا المجال. الإصابة تأتي مربكة لمجمل العلاقة القائمة بين اللاعب والمجموعة التي ينتمي إليها.فهي حدث يأتي على حيت غرة، ليعبث بمجمل الخطط المرسومة والبرامج التي تم وضعها بناء على القدرات المتاحة والمتوفرة للفريق.من هنا تبرز أهمية التوجه نحو التركيز على قراءة السلوك الرياضي والعمل على تفسيره، سعيا نحو الوقوف على السباب الكامنة في تنامي هذا السلوك[19].وعلى مختلف المستويات؛ غضبا، إحباط، توتر، تردد، انفعالات، ردود أفعال غير متوقعة. الأمر هنا يتعلق بتحرير الطاقة التي تميز عمل الرياضي والجهود الشاقة والمضنية التي يبذلها الرياضي، مما تشكل عبئا نفسيا وبدنيا، تستدعي ضرورة وأهمية الاهتمام بجملة العوامل، ذات التأثير على نفسية الرياضي،وبالتالي إمكانية تمييز السلوكيات الصادرة عن الرياضي. ليس على صعيد أزمة الإصابة فقط التي يمكن أن يتعرض لها في أي وقت، إنما العمل على تمييز العوامل المؤثرة في حياة الرياضي، مما يجعل مهمة توقع جملة السلوكيات التي يمكن أن تصدر عن اللاعب، في حال الإصابة، أوفي حال

اقتراب موعد مباراة حاسمة، أو تراجع مستوى الفريق أو اللاعب نفسه، أو تراجع مستوى النتائج والانجاز.

الأمر الأهم هنا يقوم على أهمية تمييز العلاقات الرياضية.وضرورة التطلع نحو الوقوف على البنية العامة التي تميز طريقة التعاطي مع الوسط الرياضي،والعمل على تقديم مستوى الفهم العميق لبنية المؤسسة الرياضية، والوعي بالحقوق والواجبات، والإدراك الأصيل لرسالة المؤسسة،وتقديم الروح الرياضية القائمة على المثل العليا والتسامح والإيمان بالفريق والجماعة،واحترام الواجب والالتزام بالمبادئ السياسية التي تقوم عليها الرياضة من (**حب، طاعة، احترام**).والعمل على تبسيط تلك العلاقات وتوكيدها من خلال إطار عملي مباشر[20]، وإخراجها من صيغة الشعارات،وجعلها واقعا ملموسا مباشرا، يمكن فهمه والتعاطي معه بيسر غير متكلف.

لا شك أن الاختلاف في المناهج والرؤى والتصورات، راحت تطال المجال الرياضي،وغدت أحوال التغير والتحول في العلاقات الرياضية تطال المجمل من التفاصيل في الحقل الرياضي. لا سيما بعد أن صار الاتجاه نحو الاحتراف وتم العمل على تسليع الرياضة،وجعلها بمثابة البضاعة التي تخضع لبورصة المال.حتى صار اللاعب النجم صاحب الموهبة المتميزة، يتم تقييمه من خلال السعر الذي تطرحه البعض من الندية صاحبة الحظوة والنفوذ والسطوة المالية. حتى غدت البعض من الندية تستقطب المزيد من المواهب،وتعمل على اجلاسهم في منصة الاحتياط، في ممارسة تدل على الهدر الفاضح للمواهب والقدرات. حتى صار الواقع يكشف عن تخمة في النجوم لدى هذا الفريق، مقابل الفقر في الإمكانات والقدرات لدى الطرف الآخر. مما انعكس على المجمل من النتائج والانجازات، بل صارت النتائج محسومة لصالح الفرق الكبرى.

القراءة هنا لا تقوم على تفسير الإصابة بوصفها الإعاقة البدنية فقط، تلك التي من الممكن أن يتعرض لها الرياضي، بقدر ما تكون الإصابة وقد طالت صميم العلاقات الرياضية والهيكل المؤسسي الذي تقوم عليه.فكم من نجم موهوب ذهبت أحلامه أدراج الرياح، نتيجة لعدم فهم الأسباب الشخصية والمشاكل الفردية التي يعاني منها.وكم من موهبة فذة تم تغييبها نتيجة لمزاج المدرب وعدم قناعته بها.وكم من لا عب متميز أجلس على منصة الاحتياط، نتيجة لارتباك علاقته مع الجهاز الإداري.وكم من لاعب تم

أبعاده نتيجة لخلافاته المباشرة مع رابطة المشجعين في هذا الفريق أو ذاك.وكم من أحوال سوء الفهم أودت بغياب نجوم موهوبة إلى دائرة النسيان والتجاهل

من هنا تحديدا تتبدى أهمية العمل على فحص العلاقات في المؤسسة الرياضية والسعي نحو تمييز مجال الصلاحيات والمسؤوليات، فالنتيجة أنك تتعاطى مع ظاهرة إنسانية، تقوم أصلا على التفاوت في السلوكيات والممارسات.لا شك أن حضور النجم الرياضي له أثره العميق والمباشر، في بناء نموذج الفريق المتألق حيث (فريق الأحلام).الذي لا يفتأ يقدم وجبة دسمة مشبعة من الانسجام والمتعة الراقية والبريئة،تلك التي يسعى الجمهور نحو مشاهدتها،والاستجابة لتفصيلاتها والانسجام مع معطياتها. لكن هذا لا يعني أن يتم الصفح عن التطلع نحو تفحص المجمل من التفاصيل التي تمس حياة النجم المتألق صاحب الانجاز، فليس من المروءة في شيء أن تحتفي بنجمك المفضل وهو في أتم العافية والنجاح والانجاز. فيما تتجاهله عند تعرضه لنازلة الإصابة أية إصابة كانت؛ بدنية، نفسية، قرار إداري، خلاف مع المدرب، تراجع المستوى المؤقت لظرف شخصي.

النجم الرياضي الذي يظهر في الميدان بكامل الألق والقيافة والموهبة، يتمكن من فرض حضوره على مشاعر ومخيلة الجمهور.وبالتالي يغدو بمثابة المثل الأعلى لقطاع واسع من الجمهور. هذا الحضور يكون له بالغ التأثير على منظومة القيم التي يتم تداولها لدى قطاع عريض وواسع من الشباب، فيكون القدوة وبالتالي النموذج الذي يتم تداوله على صعيد طريقة اختيار الأزياء وتقليد الحركات ويتخطاه نحو تبني وجهات نظره ومواقفه[21].

الخاتمة

لا تقوم الإصابة على طريقة الحصر التقليدي بتخصص الطب الرياضي. إنما تتخطاه نحو الأثر النفسي والثقافي والاجتماعي.إنه الواقعة – النص القابل للقراءة والتمحيص والفحص.وهي الإحالة الأكثر مباشرة نحو تمييز ملامح طريقة التعاطي مع القانون في حقل الرياضة،والسعي نحو فرز مجال التعاون وروح الفريق والانجاز المشترك والتلاقح في الرؤى والتصورات.وهي المعطى الأكثر إفصاحا عن مفهوم الثقة بالنفس. ذلك الذي تؤكد عليه الرياضة بوصفها فلسفة ورؤية وتصور عميق الحضور والدلالة في الحياة المعاصرة والفضاء العام.

الإصابة تعبير واضح عن طريقة تعاطي الحقل الرياضي في إدارة الأزمة.والتعبير الأشد دلالة عن قيم الوفاء والفروسية والنبل، بإزاء الأفراد والأعضاء الفاعلين الذين قدموا العطاء وبذلوا الجهد في هذا الميدان، حيث الكشف المباشر عن منظومة القيم، واختبارها الصريح والعلني حول طريقة التعاطي مع أفرادها وأعضائها. الإصابة هنا لا تعني تعطيل الطاقة الحركية فقط، إنما تتخطاه نحو تمييز المزيد من التعطل والآثار التي يمكن أن يتعرض لها الرياضي في الميدان فقد يكون الرياضي في أتم صحته ولياقته لكنه يعجز عن العطاء، نتيجة لظروف شخصية ألمت به. أو نتيجة لخلافات نشبت في الوسط الذي يحيا بين جنباته. إنها التفاصيل التي يزخر بها الحقل الاجتماعي،وبالتالي إفراز المزيد من المسائل والقضايا والمشكلات، التي قد تظهر بدنية في أغلب الأحيان، فيما يكون جبل الجليد المطمور قد حمّل بالكثير من المعطيات والمعاني.

العطاء والشغف والعاطفة النبيلة والروح الحية التي تقوم عليها الرياضة، يكشف عنها واقع وطريقة التعاطي مع الإصابة. حيث الموضوع الأكبر والأهم وقد تمثل بالإنسان باعتباره القيمة الأسمى في الوجود.ومن هنا تتبدى أنسنة الحدث عبر نسج المواقف الرياضية التي تتناسب والقيم التي تقوم عليها تلك المنظومة.إذ يبقى الرياضي قيمة وتاريخ يستحق التقدير والعناية والرعاية.وليس بضاعة يتم الاحتفاء في أوج رونقها، ثم يرمى بها بعيدا عند انتهاء صلاحيتها.الرياضة بشفرتها code **تنطوي على الدلالة بمعنى الوافر الغزير، وهي المجموعة من القواعد الراسخة التي تم الاتفاق عليها من قبل الجمهور المتلقي، حيث الإشارة إلى الوسائل الممكنة والمتاحة وطرق التعاطي مع الواقع ، بهذا تبرز**

إمكانية قراءة الرياضة بوصفها نصا ثقافيا يحتوي على المزيد من القيم والممارسات السلوكيات والقيم .وبهذا فإن النص الرياضي أو بعبارة آخرة الواقعة والحدث الرياضي، إنما يقوم على فعالتي؛ (**التحديد – الربط**).

إنها السلطة القادرة على إدارة لموارد والمنتجات الاجتماعية والثقافية، فهي الرائدة لتوظيب المشروع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.وهي المتحصلة على الثروة المادية والمعنوية،والمتمكنة من واقع التجربة المباشرة من إدارة رأسمال المال المادي والثقافي. الرياضة هي صاحبة الحظوة القصوى على الصعيد الاجتماعي، بدليل أن الحقول الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، راحت تخطب ودها،وتنظم مسار أعمالها، بما يتواءم والكرنفالات والمهرجانات الرياضية. إنها القوة والمعرفة والثروة. ومن هذا فإنها المتمكنة من تحقيق القيم والأفكار،وترسيخ المبادئ والتأثير في الرأي العام.وعليه فإن الإصابة التي تشكل حدثا عرضيا بين جنبات التفاصيل التي يزخر بها حقل الرياضة، تعد بمثابة الاختبار للنوايا والمقاصد والتوجهات.

الهوامش:

[1]-Sara L. Crawley, Lara J. Foley, Constance L. Shehan, Gendering Bodies , USA,Rowman Littlefield , 2008,p 188.

[2]-Marcia K. Anderson, Fundamentals of Sports Injury Management, New York, Lippincott – Williams & Wilkins, 2003,p 56.

[3]-Paul Gamble, Strength and Conditioning for Team Sports: Sport-specific Physical, New York ,Routledge , 2013,p 170.

[4]-Niels H. Secher, StefanosVolianitis , Editors , Handbook of Sports Medicine and Science, Rowing John Wiely& Sons , 2009 , p 66.

[5]-Jonathan E. Isaacs , Editor, Sports Hand and Wrist Injuries, An Issue of Clinics in Sports Medicine, USA , 2015 ,p 48.

[6]-Clifford D. Stark, Elizabeth Shimer Bowers, Living with Sports Injuries ,USA , Hermitage Publishing , 2010 ,p 173.

[7]-Howard L. Nixon , Sport in a Changing World , New York , Routledge , 2015 ,p 330.

[8]-Michael Hutson, Cathy Speed, Sports Injuries, Oxford University Press ,2014,p 442.

[9]-Thomas E. Hyde, Marianne S. Gengenbach, Conservative Management of Sports Injuries, Boston,Jones & Bartlett Publishers, 2007,p 495.

[10]-Richard Ray, Jeff Kanin, Management Strategies in Athletic Training-, 4th Edition , University of South Florida , 2011, p 228.

[11]-Karen Robson, Chris Sanders, Editors,Quantifying Theory: Pierre Bourdieu , Dublin - Toronto , Springer , 2009 , p 75.

[12]-David E. W. Fenner, Editor, Ethics in Education, Psychology Press, New York,Garland Publishing, 1999, p 141.

[13]-Mathieu Hilgers, Eric Mangez, Editors, Bourdieu's Theory of Social Fields: Concepts and Applications, New York,Routledge ,2015.

[14]-Richard Jenkins, Pierre Bourdieu, New York ,Routledge, 2014,p 103.

[15]-Nicholas Brown, ImreSzeman, Editors,Pierre Bourdieu: Fieldwork in Culture, Rowman Littlefield ,Oxford , 2000,p 35.

[16]-Simon Susen, Bryan S. Turner, Editor ,The Legacy of Pierre Bourdieu: Critical Essays , London ,Anthem Press , 2013 , p 271.

[17]-Martin Roderick, The Work of Professional Football: A Labour of Love?,New York , Routledge , 2006,p 79.

[18]-Jim Taylor, Shel Taylor, Psychological Approaches to Sports Injury Rehabilitation , Maryland ,An Aspen Publication , 1997,P283.

[19]-Adam C. Earnheardt, Paul M. Haridakis, Barbara S. Hugenberg , Editors, Sports Fans, Identity, and Socialization Exploring the Fandemonium , New York, Lexing Books , 2012,p 104.

[20]-Patrick K. Thornton, Walter T. Champion, Lawrence S. Ruddell, Larry Ruddell, Sports Ethics for Sports Management Professionals , London, Jones Bartlett , 2011, p2011.

[21]-John Sugden, Alan Tomlinson, Power Games: A Critical Sociology of Sport , New York , Routledge , 2013,p 197.